فن النقائض واشهر اعلامه (جرير والفرزدق والاخطل)

مفهوم النقيضة: التعريف

هو أن ينظم الشاعر قصيدة في الفخر بقبيلته وامجادها، ويتعرض لخصومها من القبائل الاخرى فينبري له شاعر من تلك القبائل يرد عليه بقصيدة على وزن قصيدته ورويها.

جذور هذا الفن:

حفلت مصادر الادب ودواوين الشعراء قبل الاسلام بمناقضات شعرية كثيرة حدثت بين أمرئ القيس وعبيد بن الابرص، وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وغيرهم وفي عصر صدر الاسلام وقف فرقان متناقضان ، الاول فريق الاسلام والايمان والثاني فريق الشرك والكفر ، وكانت المعاني التي استخدمها الفريق الاول اسلامية ومعاني الفريق الثاني جاهلية قبلية .

نقائض العصر الاموي:

حظي من النقائض الشعرية في العصر الاموي بنصيب وافر من النمو والازدهار ورجع ذلك لاسباب وعوامل عدة اهمها :

١. العوامل السياسية :

ان للظروف السياسية اثر في تحديد مواقف الشعراء فقد تضاربت اهواء الاحزاب السياسية التي نشأت في العصر الاموي واتخذت من الشعر دعاية لها فتوزع الشعراء على الاحزاب وتنافسوا في الدفاع عنها اذ وقف جرير مع قبيلته في مبايعتها للزبير بينما نجد الفرزدق يهجوه بسبب لجوء النوار زوجة الفرزدق لابن الزبير واعانها عليه .

٢. العصبيات القبلية :

لم يترك الشعراء يوماً من ايام القبائل الا وذكروه فجرير يتحدث عن ايام يربوع وقيس والفرزدق يتحدثان عن ايام مجاشع وتميم والاخطل عن ايام تغلب ولا يتحدثون عن ايام الجاهلية فحسب بل يتحدثون عن ايام الاسلام ومعنى ذلك ان جريراً والفرزدق قد درسا تاريخ القبائل العربية واستلمها هذا التاريخ في نقائضهما بحيث تعد وثائق تاريخية .

٣. العوامل الاجتماعية :

حين تنشأ المدن تنشأ معها اوقات فراغ تبعث اهلها على ان يملؤها بالدرس او النظر العقلي او بلهو يختلفون اليه واذا مجتمع الحجاز في مكة والمدينة قد اوجد لنفسه ضرباً من اللهو في الغناء فان مجتمع العراق في البصرة والكوفة لم يتجه هذا الاتجاه لصلته الوثيقة بالحياة البدوية يقبل على الاستماع الى الهجاء الذي تحول الى نقائض مثيرة لسد الفراغ لديهم .

٤. العوامل العقلية :

تدخلت في صنع النقائض عوامل عقلية مردها الى نمو العقل العربي ومرانه الواسع على الحوار والجدل والمناظرة في النحل السياسية والعقائدية وفي الفقه والتشريع فاخذ شعراء النقائض يتناظرون في حقائق القبائل ومفاخرها وامثالها وراح كل منهم يدرس موضوعه دراسة دقيقة ويبحث عن ادلة ليوثقها وادلة خصمه لينقضها دليلاً دليلاً وكاننا اصبحنا بازاء مناظرات شعرية تتخذ من سوق (المربد) مسرحاً لها فالشعراء ينشدون هناك والناس يتحلقون من حولهم ليروا من تكون له الغلبة على غيره من الشعراء فيهتفون ويصفقون له .

٥. العوامل الاقتصادية :

وبخاصة في ما يتصل باسباب العيش فلو نظرنا الى نقائض جرير والاخطل لوجدناها قامت على هذا الاساس قامت على ماكان بين تغلب وقيس من عداوة مردها المنافسة على ارض الجزيرة واستغلالها .

٦. العوامل الذاتية :

تتمثل في وجود دوافع نفسية او عاطفية للدخول الى المنافسة الادبية واظهار البراعة والمهارة في صناعة النقائض .

الاصول الفنية التي يقوم عليها فن النقائض .

١. نقض المعاني :

وهو مناط النقائض ومحورها ، والاصل الذي يقم عليه نقض المعاني ويمثل افساد الشاعر ما يقرره الشاعر الاول فيكذب ما يدعيه او يضع ازاءه ما يقابله لكي يقلل من شأنه واهميته وهذا الاصل جامع لطرق المناقضته وهي على النحو الآتي :

أ. المخالفة في التفسير:كان يتناول شاعران حادثاً او موقفاً واحداً كل يفسر كما يؤيد موقفه من الفخر او الهجاء فجرير يفخر بقيس عيلان ويراها جديرة بالثناء وعليها المعول بالنصر والدفاع عن الارض والحفاظ عن الامجاد كما في قوله :

وقيسٌ همُ الفضلُ الّذي نستعدُّهُ لفضلِ المساعِي وابتناءِ المكارمِ
إذا جدبتْ قيسٌ عليَّ وخندفٌ بنوالـــي عادياً رفيعُ الدعائمُ
وقيسٌ همُ الكهفُ الّذي نستعدُّهُ لدفع الأعادي أو لحملِ العظائمِ

فيتصدى له الفرزدق مفسراً موقفه من قيس بأنه الدعي المرتزق الذي يتنكر لقومه (كليب) في سبيل نهزة يصيبها او كسب تافه يلقى اليه فيفقد انتماءه لقومه فقال :

فَما أنتَ من قَيْسٍ فَتَنْبَحَ دُونَها ولا مِنْ تَميمٍ في الرّؤوسِ الأعاظِمِ
وَإنّكَ إذْ تَهْجُو تَميماً وَتَرْتَشِي تَبابِينَ قَيسٍ أوْ سُحوقَ العَمائِمِ
كَمُهْرِيقِ مَاءٍ بِالفَلاةِ، وَغَرَّهُ سَرَابٌ أثَارَتْهُ رِيَاحُ السَّمَائِمِ
أنَا ابنُ تَميمٍ وَالمُحَامي وَراءَهَا إذا أسْلَمَ الجَاني ذِمَارَ المَحارِمِ

ب. تكذيب الخصم واظهار ادعاءه: ويتضح ذلك في هجاء جرير للراعي النميري فكذبه العباس بن يزيد الكندي . قال جرير :

اذا غضبت عليك بنو تميم حسب الناس كلهم غضابا

فرد عليه العباس مكذباً هذا المعنى بقوله :

لقد زعمت اندف بني تميم فساة التمر ان كانوا غضابا
لقد غضبت عليك بنو تميم فما نكأت بغضبتها ذبابا

جـ.مقابلة المعنى بنظيره: يفخر الشاعر بموقف مشرف له او لقومه فيأتي الاخر بموقف له او لقومه يقابله او يماثله في المجد والشرف وكثيراً ما يلجأ شعراء النقائض الى هذا الاسلوب في مواطن الفخر اوالهجاء بالايام فيورد الاول يوماً لقومه مماثلاً في المجد او الشرف او العكس في مقام الهجاء قال جرير:

انا لنغتضب الملوك نفوسهم قابوس يعلم ذلك والجونان
قل للمشور والمغرض نفسه من شاء قاس عنانه بعناني
عمدا جذعت انوف تغلب بعدما حز المواسم انف الاقيان

قال الاخطل:

ولقد تقاسيتم على احسابكم وجعلتم حكماً من السلطان
فاذا كليب لا توازن دارما حتى يوازن كرذم بأبان

د. قلب المعاني وردها: وقد يعمد الشاعر الى قلب معاني صاحبه وردها بان يقلب فخر خصمه هجاء وينسب الفخر لنفسه وقبيلته فحين قتل وكيع بن حسان التميمي قتيبة بن مسلم الباهلي القيسي قالِ الفرزدق مفتخراً:

فدى سيوف من تميم وفي بها ردائي وجلت عن وجوه الاهاتم
شفين حزازات النفوس ولم تدع علينا مقالا في وفاء للائم

تصدى جرير لهذا الفخر وجرد الفرزدق من فخره لان وكيع ليس من مجاشع قال:

فان وكيعاً حين خارت مجاشع كفى شعب صدع الفتنة المتفاقم
لقد كنت فيها يا فرزدق تابعاً وريش الزنابها تابع للقوادم

٢. وحدة الموضوع:

هو ان يعالج الشاعر الناقض في نقيضته الموضوع نفسه الذي عالجه خصمه بحيث يتفقان فخراً او هجاء او هما معاً او سياسة او نسيبا او رثاء اذا كان الموضوع هو مجال المناقشة ومادة المناقضة .

٣. وحدة الوزن الموسيقي (البحر العروضي):

وهو الشكل الموسيقي الذي يجمع بين النقيضتين ويجذب اليه الشاعر الناقض بعد ان يختاره الشاعر الاول ثم هو اطار فني مظاهر القدرة الشعرية على الشاعر الناقض ان يقبل المنافسة فيه ايضا والناقض الفحل الذي يبدع من خلال هذا الاطار ويتوقف على صاحبه على الرغم من ان الشكل الموسيقي مفروض عليه وليس مختارا فيه .

٤. وحدة القافية: وهي من اللوازم الموسيقية المتكررة التي ارتضاها الشاعر الاول واختارها نغمة موسيقية تظهر جانباً من براعته وقدرته الفنية فدخلت بذلك مجال المنافسة بين الشاعرين تتمه بالتنسيق الوزني وجزء من النظام الموسيقي العام للمناقضة.

****

شعراء النقائض

جرير:

شاعر تميمي من عشيرة كليب اليربوعية عرفت عشيرته بانها كانت ترعى الغنم والحمير ولم يكن لها ماكان لمجاشع عشيرة الفرزدق من المآثر والامجاد ولد جرير في بادية (اليمامة) حوالي سنة (٣٠) هـ وكان ابوه عطية اما جده الخطفي فكان كثير المال من الغنم والحمير .

فجرير ان لم يكن نشأ في بيت مجد فقد نشأ في بيت شعر وظل الشعر يتوارث في ابنائه واشهرهم بلال وحفيده غمارة من الشعراء المشهورين في العصر العباسي.

استهل جرير حياته الشعرية بفن الهجاء وقد ظل يصول ويجول فيه منذ خلافة يزيد الى وفاته سنة (١١٤) هـ ونراه يهجي غسان السليطي والمجاشعي فيطعن الاخير في نساء عشيرته مجاشع فيضطر الفرزدق الى منازلته ويحتدم الهجاء بينهما طوال حياتهما وكان الفرزدق بالعراق وجرير باليمامة فارسلت بمو يربوع عشيرته اليه ان ينحدر الى العراق لمواجهة الفرزدق فانحدر واقام في البصرة في زمن الحارث بن عبد الله والي ابن الزبير (٦٥-٦٦) هـ الذي رآه يتواقف بالمربد فامر صاحب شرطته بهدم داريهما ولم يتهاج جرير مع الفرزدق وحده فقد تهاجى

مع كثير من الشعراء وقيل انه كان ينهشه ثلاثة وارعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا وقيل انه كان يهاجيه ثمانون شاعرا غلبهم جميعا ولم يثبت له سوى الفرزدق والاخطل .

وكان جرير يطعن خصومه طعنات مسمومة في نساء عشائرهم وويل للعشيرة التي كانت تتعرض له فمن ذلك قوله في نساء عشيرة سراقه البيارقي :

يعطي النساء مهورهن كراوة ونساء بارق مالهن مهورُ

ظل جرير الى اوائل ولاية الحجاج (٧٥-٩٥) هـ لايعرف من الشعر سوى الفخر والهجاء والغزل ولكنه في ولاية الحجاج يقدم على صهره وابن عمه الحكم بن ايوب الثقفي نائبه على البصرة فيمدحه فاعجبه ظرفه وشعره فكتب عن الحجاج يخبره عنه فبعث به اليه فمدحه بقوله :

من سد مطلع النفاق عليكم ام من يصول كصولة الحجاج

وكان عبد الملك بن مروان في دمشق يفسح في مجاله للاخطل شاعر تغلب وشعر جرير في الحجاج فيغبطه عليه لروعة شعره ومهارته في المديح ورأى ان يهديه اليه ووجد رغبة صادقة عند جرير في ان يمثل بين يديه بمديحه فصحبه معه في وفادته على عبد الملك فاذن له انشاده قصيدة قال منها :

واني قد رايت علي حقا زيارتي الخليفة وامتداحي
الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راج

فاعجب عبد الملك بجرير اعجاباً شديداً واعطاه مائة من الابل وثمانية من الرعاة من فضة وجرير في هذه القصيدة ليس مداحا فحسب بل هو محام عن عبد الملك حكمه يدافع عن حقه في الخلافة ويهاجم خصومه وهو من هذه الناحية يعد شاعراً سياسياً بالمعنى التام فيزري بالاحزاب الاخرى ويسميهم اهل البدع والضلالة ونراه بعد ذلك في مدائحه يلزم الخلفاء الاخرين الوليد بن عبد الملك وابنه عبد العزيز ثم سليمان وابنه ايوب وعمر بن عبد العزيز وهكذا نجد جرير دائماً يتقدم الفرزدق والاخطل في اغلب الموضوعات التي تتطلب دقة في الاحساس ورقة في الشعر اذ كان الاخطل متكلفاً في شعره والفرزدق خشناً وعراً في اسلوبه فان جرير وما انطوت عليه نفسه من حزن عميق لخلو عشيرته من المآثر الحميدة صفى جوهرها وزادها الاسلام صفاء ونقرأ قصيدته في رثاء زوجته ام حرزة فيقول:

لَولا الحَياءُ لَعادَني اِستِعبارُ وَلَزُرتُ قَبرَكِ وَالحَبيبُ يُزارُ
وَلَّهتِ قَلبي إذ عَلَتني كَبرَةٌ وَذَوُو التَمائِمِ مِن بَنيكِ صِغارُ
وَلَقَد أَراكِ كُسيتِ أَجمَلَ مَنظَرٍ وَمَعَ الجَمالِ سَكينَةٌ وَوَقارُ
صَلّى المَلائِكَةُ الَّذينَ تُخُيِّروا وَالصالِحونَ عَلَيكِ وَالأَبرارُ

اما في فخره فانه يقصر على الفرزدق اذ لم يكن لجرير مادة يبين منها فخره الا ان يرتفع على عشيرته (كليب) الى فروعه (يربوع) او الى قبيلته تميم بصورة عامة مثل قوله :

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

****

الفرزدق:

شاعر تميمي من بني مجاشع واسمه همام بن غالب بن صعصعة ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه والفرزدقه الخبزة الغليظة وقد اشتهر جده صعصعة بانه كان ممن فدى الوؤدات في الجاهلية ونهى عن قتلهن و يقال انه فدى اربعمائة منهن ونوه الفرزدق بمكرمة جده طويلا مثل قوله :

أبي أحَدُ الغَيْثَينِ صَعْصَعَةُ الّذِي متى تُخلفِ الجَوْزَاءُ وَالنّجمُ يُمطِرِ

أجارَ بَناتِ الوَائِدِينَ وَمَنْ يُجِرْ عَلى الفَقْرِ يَعْلَمْ أنّهُ غَيرُ مُخفَرِ

وصعصعة احد من اتوا النبي (ص) في وفد تميم وكان جوادا كريما شريفا في قومه وقد ولد الفرزدق على اغلب الظن سنة (٢٠ هـ)وفي اخباره انه قال ((كنت هاجي شعراء قومي وانا غلام في خلافة عثمان)) واخلاقه تتصل بالأخلاق الجاهلية وبكل ما ينطوي من هذا الأخلاق من اثم فقد عرف بفسقه وشربه للخمر التي حرمها الأسلام وبكل ماينكوي في هذا الأخلاق من عصبية وغلظة و هو من هذه الناحية يمثل البدوي شديد الشكيمة الذي لأيدين بالطاعة للسلطان ولعل من اجل ذالك ظل بعيدا عن القصر الأموي و كان ممن هجاهم واسرف في هجاءهم (بنو فقيم)فرفعوا امره الى زياد بن ابيه وكان ذالك سنة (٥٠ هـ)فطلبه وخاف الفرزدق فهرب الى المدينة المنورة وعليها سعيد بن العاص من قبل معاوية فامنه واجاره ومدحه بقوله :

ترى الغر الجحاجح من قريش ... إذا ما الأمر في الحدثان عالا

قياماً ينظرون إلى سعيـــــد ... كأنهم يرون بـــــه هلالا

سمعه الحطيئة فقال:هذا والله الشعر لأما نعلل به منذ اليوم ومضي ينفق ايامه ولياليه في اللهو والاختلاف الى دور القيان وقد عيره جرير بهذه الثغرة في خلقه وسلوكه وبعد موت زياد بن ابيه عاد الفرزدق الى البصرة ووجد ابن عمه مسكين الدارمي يرثي زياداً فخنق عليه وهجاه بقصيدة يقول فيها :

امسكين ابكى الله عينك انما جرى في ظلال دمعها فتحدرا

وهجاه مسكين الدارمي ويهجوا بني منقر ويشتعل الهجاء فيدخل في معركة هجاء مع جرير ويستمر شررها يتطاير حتى وفاته .

اما معركته مع زوجته (نوار) فقد نشبت بسبب زواجه اياها راغما اذ خطبها خاطب من قريش فجعلت الفرزدق وليها فانتهز الفرصة واشهد انها جعلته زوجها على مائة ناقة فغضبت من ذلك وظلت تغاضبه وشكته الى عبد الله بن الزبير فاصلح بينهما ومازالت النوار تغاضبه بسبب ميله الى الزواج من غيرها وكانت النوار امرأة صالحة فطلبت الطلاق فطلقها وندم لذلك ندماص شديداً فقال:

ندمت ندام الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنة فخرجت منها كآدم حين اخرجه الضرار

امضى الفرزدق حياته في المديح والهجاء وهو في مديحه يختلف عن الاخطل وجرير لما في نفسه من خشونة وصلابة وكذلك يختلف عن جرير في الهجاء لان نفس جرير كانت محملة بمرارة مسرفة اذ لم يكن له ما للفرزدق من شرف ومجد وهذه النفس الصلبة جعلته لايبرع في الغزل وان كان مستهتراً بالنساء وليس له بيت مشهور في النسيب وكان جرير يتقدمه في الرثاء ايضاً اذ كانت نفس جرير لينة رقيقة والموضوع الذي يتفوق فيه الفرزدق عن الاخطل وجرير بل على جميع شعراء عصره هو الفخر اذ كان يعتد بآبائه وقبيلته اعتداداً لاحد له ومن ثم بلغ في الافتخار بهما الغاية القصوى مثل قوله :

انا الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه اعز واطول

حلل الملوك لباسنا في اهلنا والسابغات الى الوغى نتسربل

الحق ان الفرزدق كان نبعاً كبيراً من ينابيع الشعر وهو نبع كان يتدفق من نفس صلبة ولعل ذلك ما جعل الالتواء والشذوذ يكثر في اساليبه مثل قوله في مديح ابراهيم بن هشام خال الخليفة هشام بن عبد الملك :

وما مثلك في الناس الا مملكاً ابو امه حي ابوه يقاربه

فان البيت لايفهم الا اذا رتبناه ترتيباً طبيعياً مثل :(وما مثله الممدوح في الناس حي يقاربه الا مملكاً (ملكا) ابو امه ابوه) .

وقد عد اللغويون شعر الفرزدق احد مصادر اللغة حتى قالوا :(لولا شعره لذهب ثلث لغة العرب) . ومن ثم دارت اشعاره في كتب اللغويين والنحاة كما دارت في كتب التاريخ والاخبار كحديثه عن ايام العرب ومناقبهم ومثالبه حتى قالوا : (لولا شعره لذهب نصف اخبار الناس) .

اشعره برغم فسقه مطبوعة بروح الاسلام فهو يكثر فيها من ذكر الصلاة والتقوى والبعث والحساب كما يكثر من الاشارة الى قصص الانبياء وهو يضمن ذلك في مدائحه واهاجيه جميعا وتمتاز اساليبه بجزالة اللفظ وقوة الرصف مما جعل تراكيبه ضخمة وهو ضخم ناشئ من طوايا نفسه الضخمة الصلبة التي قلما تعرف الرقة والمرونة .

الاخطل :

واسمه غياث بن غوث من قبيلة (تغلب) وهي احدى القبائل العربية التي تكون قبائل (ربيعة) وكانت تنزل الجزيرة وتمتد بعض عشائرها جنوبا الى الحيرة وغربا الى الشام وشرقا الى اذربيجان وكانت حروبها قديمة مع اختها (بكر) وأخرى مع (كنده) وكانت تدين في الجاهلية بالنصرانية ودخلت طائفة منها في الاسلام ولد الاخطل في بادية الحيرة سنة(٢٠) للهجرة وقد استيقظت فيه موهبة الشعر مبكرة واقترن به سفه شديد فكان يكثر من هجاء الناس فلقب بالاخطل ويعني (السفيه) وكان اول صلة له بالامويين أن الامويين ارادوا الرد على عبد الرحمن بن حسان شاعر الانصار الذي هجاهم وتعرض لنسائهم فلم يستطع ان يردهم شاعر لانهم نصروا رسول الله (ص) فقيل انه شاعرا نصرانيا يردهم كان

لسانه لسان ثور يعني الاخطل فارسل اليه يزيد بن معاوية فقال له: اهجهم فقال: كيف اصنع بمكانكم وسابقهم في الاسلام ؟ اخافهم على نفسي فقال يزيد : لك ذمة امير المؤمنين وذمتي في هجائهم قصيدته ومنها :

ذهبت قريش بالمكارم والعلا واللؤم تحت عمائم الانصار

فغضب النعمان بن بشير الانصاري وكان من اصحاب معاوية فشكاه الى معاوية ولكن الاخطل انسحب من المهاجاة خوفا على نفسه ومنذ ذلك التاريخ يصبح الاخطل شاعر بني أمية .

واحتدمت المعارك بين تغلب وقيس اذ نزحت قبيلة قيس مع الفتوح وزاحمت قبيلة تغلب في مواردها الاقتصادية وقد وقف في صفوف قومه يناضل عنهم ضد شعراء قيس فاصطدمت تغلب وبعض القبائل اليمنية التي كان هواها مع بني امية ضد قبيلة قيس التي كان هواها مع ابن الزبير في موقعة (مرج راهط) وانتصرت تغلب وكلب ضد قيس وقد اصلح عبد الملك بين الفئتين ويلمع اسم الاخطل في هذا الاختصام ويصبح شاعر عبد الملك الاثير لديه فيعد العصر الذهبي للاخطل فكانت مدائحه تمتلئ فخرا بقومه كما تمتلئ بالدعوة السياسية للامويين ومن مدائحه فيهم:

حشد على الحق عيافو الخنا أنف اذا المت بهم مكروهة صبروا
وان تجدت على الافاق مظلمة كان لهم مخرج منها ومعتصر

والاخطل في مدائحه لايقل براعة عن الفرزدق وجرير اذ يمتاز برصانة الالفاظ وفخامتها وجزالتها وتطوى صفحة مجده الزاهية بوفاة عبد الملك ويخلفه ابنه الوليد بن عبد الملك اذ يقصيه عنه ويقرب منه شاعرا شاميا وهو عدي بن الرقاع فيتروي بعد ذلك ولم يعد له كبير شأن .

وكان الاخطل شغوفا بالخمر شغفاً شديداً حتى لنراه يذكر في حديث له مع عبد الملك انها هي التي تمنعه من اعلان اسلامه وقد ذكرها في شعره كثيراً من ذلك قوله :

صهباء قد كلفت من طول ما حسبت في مخدع بين جنات وانهار
عذراء لم تحتل الخطاب بهجتها حتى اجتلاها عبادي بدينار

ونراه كذلك يذكر الصليب والتمسح بالقساوسه في شعره ويقسم بالمسيح والرهبان وقد ظل يهاجي جريرا الى ان توفي سنة (٩٢) هـ

****

نقائض الشعراء

١. قال جرير من نقيضة في هجاء الاخطل:

إنَّ القَصائِدَ يا أُخَيطِلُ فَاعتَرِف قَصَدَت إلَيكَ مُجرَّةَ الأَرسانِ
وَعَلِقتَ في قَرَنِ الثَّلاثَةِ رابِعاً مِثلَ البِكارِ لُزِزنَ في الأَقرانِ
وَالتَغلَبِيُّ مُغَلَّبٌ قَعَدَت بِهِ مَسعاتُهُ عَبدٌ بِكُلِّ مَكانِ
وَالتَغلَبِيُّ عَلى الجَوادِ غَنيمةٌ بِئسَ الحُماةُ عَشِيَّةَ الإِرنانِ

****

٢. قال الفرزدق في الرد على جرير :

تَرَكُوا لتَغْلِبَ إذْ رَأوْا أرْمَاحَهُمْ ... بِأرَابَ كخلَّ لَئِيمَةٍ مِدْرَانِ
تُدْمي، وَتَغْلِبُ يَمْنَعُونَ بَنَاتِهِمِ ... أقْدامَهُنّ حِجَارَةُ الصّوّانِ
يَمْشِينَ في أثَرِ الهُذَيْلِ، وَتَارَةً ... يُرْدَفْنَ خَلْفَ أوَاخِرِ الرُّكْبَانِ
أحْبَبْنَ تَغْلِبَ إذْ هَبَطْن بلادَهم ... لمّا سَمِنّ، وَكُنّ غَيرَ سِمَانِ

****

٣ قال الاخطل في الرد على جرير :

قبح الإله بني كليبٍ إنهم ... لا يحفظون محارم الجيران
قومٌ ، إذا نفخ الحقين بطونهم ... لم ينزعوا بقوارع الفرقان
و إذا تنودب للمكارم ، و العلى ... لم يندبوا لترافد الأعوان
أجرير إنك و الذي تسمو له ... كأسيفةٍ فخرت بحدج حصان

سمات او خصائص نقائض جرير والفرزدق والاخطل :

١. تبدأ قصيدة جرير بمقدمة طللية وقصيدة الاخطل بمقدمة خمرية ولا تبدأ قصيدة الفرزدق بمقدمة بل تبدأ بالهجاء مباشرةً ولعل نصرانية الاخطل قد شفعت له بذكر الخمرة والتغني بها على طريقة الاعشى .

٢. تقوم النقائض على الهجاء فان جريرا يشتم تغلب ويصفها بالعبودية والذل ولكن الفرزدق ينقض قوله ويعكس هذه الصورة فيعدد فوارس تغلب قوم الاخطل ويذكر انتصاراتهم ويرد الاخطل فيصور قوم جرير اذلاء ويفخر بقوم الفرزدق بانهم فرسان دارم .

٣. يتعرض جرير لدين الاخطل (النصرانية) وانه سكران لاتجوز شهادته والاخذ بحكمه وان ابناء تغلب اذ قتلوا تلقتهم الملائكة بالقبح لانها تعرف اخلاقهم وينقض الفرزدق هذا الصورة ويذكر مآثر تغلب. ام الاخطل فانه ينقض صورة قومه بانهم على خلق عالٍ يحفظون حرمة الجار.

٤. النقائض حافلة بتراث القبائل التي ينتمي اليها الشعراء فهي تعد سجلاً حافلاً بمآثرهم وايامهم واسماء ابطالهم وفرسانهم وفيها معلومات وافرة تتعلق بتاريخ العرب .

٥. ان المتتبع لشعراء النقائض يلاحظ اختلاف طرائق تعبيرهم في الخطاب فهم بين اسلوب الخطاب المباشر او الحديث بلغة الفرد او الجماعة او الغائبين.

٦. لجوء اصحاب النقائض الى السخرية كثيراً والى المجون الساحر احياناً مما يدل على تفتح الذهنية العربية في تشقيق المعاني واستنباط الصور وايرادها بما يثير الضحك او يثير الاشمئزاز لما فيه من مجون ورفث .

****